هذا التحـرّك الشيخان اليهوديان، جاكوب جافيتس وابراهام ريبكوف رئيس لجنة التجارة الدولية المتفرعة من الكونغرس الاميركي[٢٩]. وفي أيلول (سبتمبر) ١٩٧٢، أعلن الشيخ الديموقراطي جورج ماكغفرن، مرشح الرئاسة، في حضور خمسة وعشرين زعيماً يهودياً، انه سيعارض الاتفاق مع الاتحاد السـوفيـاتي لمنحـه مبدأ الرعاية الأفضل، ما لم يلغ السوفيات رسم التعليم المفروض على اليهود المهاجرين من الاتحاد السوفياتي[٣٠].

وبعد أيام، انضم الى الحملة الشيخ هنري جاكسون، فأعلن انه سيعرض على مجلس الشيوخ قانوناً لرفض منح أية دولة تمنع حرية الهجرة مبدأ «الرعاية الأفضل»، بحيث يكون الارتباط قانونياً بين أي اتفاق تجاري يتضمّن هذا المبدأ وحرية الهجرة، بدون دفع رسوم عالية. وقد حصل جاكسون على تأييد ٧٦ شيخاً من الحزبين لهذا المشروع؛ كما أيّد المشروع ٧٠ عضواً في مجلس النواب. وقال جاكسون: «ان هذا الاجراء اشعار للحكومة السوفياتية بأنها لا تتعامل مع الحكومة فقط، وانما مع الكونغرس أيضاً»[٣١].

وفي تشرين الأول (اكتـوبر) ١٩٧٢، قدّم مندوب ولاية أوهايو، تشارلز فانيل، تعديلاً مماثلاً لتعديل جاكسون في مجلس النواب.

لم تكن قضية هجرة اليهود السوفيات اكثر من غطاء يخفي الاهداف الحقيقية للحملة المسعورة ضد ازالة التوتر في العلاقات مع موسكو. وقد فاجأت هذه الحملة الادارة الاميركية، التي أصبحت في وضع حرج، حيث لم يعد بأمكانها تأمين مصادقة الكونغرس على الاتفاقية، عقب الحملة التي انضم اليها العديد من أعضاء مجلس الشيوخ والنواب.

كانت الادارة الاميركية تميل الى استخدام الدبلوماسية الهادئة لحمل السوفيات على الغاء رسم التعليم؛ حيث كانت تدرك ان أي محاولة لاستخدام الضغوط الاقتصادية، أو السياسية، لن تنجح في تغيير الموقف السوفياتي، بل قد تدفعه الى موقف معاكس، ممّا يهدّد بتخريب المنجزات التي تحقّقت على صعيـد علاقات المعسكرين. وبالفعل، فقد استجاب السوفيات للطلب الاميركي، وسلّم السفير السـوفياتي في واشنطن مذكرة رسمية لهنري كيسنجر تتضمّن الغاء السوفيات لرسم التعليم على الراغبـين بالهجرة من اليهود. وسرعان ما عرض نيكسون المذكرة السوفياتية على عدد من أعضاء الكونغرس الذين كانوا يشنّون الحملة ضد الاتحاد السوفياتي تحت شعار «حرية هجرة اليهود». وكان نيكسون يتوقّع ان تنتهي معارضتهم للاتفاقية مع السوفيات بمجرد اطلاعهم على الموقف السوفياتي من موضوع رسم التعليم.

وصوّر هنري كيسنجر، في مذكراته، ذلك الموقف بالآتي: «لقد نزع نيكسون العائق الرئيس الذي يحول دون قبول نص ' الدول الأكثر رعاية ' ... كان النواب يصغون بانتباه شديد لمفاجأة نيكسون، عندما صرخ فيهم جاكسون الرهيب، قائلاً بفتور: ان ما عمله السوفيات لا يكفي؛ يجب ان يقدّموا تأكيدات حول رسم الخروج، وضمانات للحدّ الأدنى من سمات الخروج؛ كما يجب عليهم، أيضاً، ليس فقط تسهيل هجرة اليهود، بل هجرة جميع الجنسيات...»[٣٢].

وعلّق كيسنجـر على موقف جاكسـون: «كانت هذه مطالبة غريبة. ومن هو مطلع، ولو بصورة سطحية على النظام السوفياتي، يعرف ان مثل هذه الشروط لا تُقبَل»[٣٣]. وفي موضع آخر من مذكراته، ذكر كيسنجر: «ان التعديل الذي يطالب به جاكسون هو أبعد الامور من انعاش الهجرة، لكنه ينتهي، فعلاً، الى تقليصها كثيراً»[٣٤].